

The Prophetic Hadiths Reported in the Chapter on Repentance in al-Risālah al-Qushayriyyah: A Study and Analysis

[10.35781/1637-000-146-003](https://doi.org/10.35781/1637-000-146-003)

د. هند بنت محمد بن صالح البراهيم*

*أستاذ مساعد السنة وعلومها - قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

الملخص

يهدف البحث إلى:

- تحقيق الأحاديث النبوية المقبولة المرفوعة الواردة في باب التوبة من الرسالة القشيرية وتصنيفها وفق منهج علم الحديث.
- تحليل دلالات الأحاديث النبوية وأثرها في سلوك التائب وفهم الرسائل العقدية والروحية المرتبطة بالتوبة.

- توضيح العلاقة بين الاستغفار والندم والرجوع إلى الله كما وردت في الأحاديث النبوية المرفوعة في الرسالة.

- المساهمة في إثراء الدراسات الحديثية التحليلية التي تجمع بين علوم الحديث والتزكية الإسلامية.

منهج البحث: المنهج الحديثي التحليلي

ومن أبرز نتائج البحث:

- تكييف الغين النبوي على الكمال الإرشادي: أثبت البحث أن تفسير الغين في حديث "إنه ليغان على قلبي" لا يحمل على الذنب أو النقصان في العصمة، بل يُكيف على أنه تقصير في الكمال المطلق أو اشتغال بمصالح الأمة (غين الكمال)، وهو ما يُرسخ قاعدة دوام اليقظة وحراسة التوبة.

- تأسيس الاستغفار كورد سلوكي دائم: خلص البحث إلى أن الاستغفار النبوي المتكرر (مائة مرة يومياً) كان فعل أدب وتزكية وورد لازم، وليس لرفع إثم، مما يضع قاعدة سلوكية عظيمة للأمة: وهي أن تكون العبودية في الاستغفار متقدمة على الذنب نفسه، وحارسة لمقام اليقظة.

الكلمات المفتاحية: التوبة - الرسالة القشيرية، الأحاديث المقبولة - حديثية - تحليلية.

The Prophetic Hadiths Reported in the Chapter on Repentance in al-Risālah al-Qushayriyyah: A Study and Analysis

Dr. Hend bint Mohammed bin Saleh Al-Ibrahim*

*Assistant Professor of Sunnah and its Sciences – Department of Islamic Studies
College of Education – King Saud University

Abstract:

Objectives of the Study:

-To authenticate the acceptable Prophetic hadiths elevated to the Prophet ﷺ reported in the chapter on repentance in al-Risālah al-Qushayriyyah and to classify them according to the methodology of Hadith sciences.

-To analyze the indications of the Prophetic hadiths and their impact on the behavior of the repentant person and the understanding of the creedal and spiritual messages related to repentance.

-To clarify the relationship between seeking forgiveness, remorse, and returning to Allah as stated in the elevated Prophetic hadiths in the treatise.

-To contribute to enriching analytical hadith studies that combine Hadith sciences and Islamic spiritual purification (tazkiyah).

Research Methodology: The analytical hadith-based method.

Among the Most Prominent Findings of the Study:

-Interpreting the Prophetic “ghayn” in terms of directive perfection: The study demonstrates that the interpretation of ghayn in the hadith “Indeed, a veil (ghayn) covers my heart” is not to be understood as sin or a deficiency in infallibility; rather, it is interpreted as a shortfall from absolute perfection or preoccupation with the interests of the Ummah (the ghayn of perfection), which reinforces the principle of constant vigilance and safeguarding repentance.

-Establishing seeking forgiveness as a continuous behavioral practice: The study concludes that the Prophet’s frequent seeking of forgiveness (one hundred times daily) was an act of etiquette, spiritual refinement, and a consistent devotional practice, not for the removal of sin. This establishes a profound behavioral principle for the Ummah: that servitude through seeking forgiveness should precede sin itself and serve as a safeguard for the station of vigilance.

Keywords: Repentance – al-Risālah al-Qushayriyyah – Accepted Hadiths – Hadith-based – Analytical.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا إلى سواء السبيل، وجعل التوبة باباً مفتوحاً لعباده، وأرسل رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق ليبين للناس سبيل الرجوع إليه، ونوره المستبصر في قلوب المؤمنين ليتعلموا التوبة والرجوع إلى الله تعالى في كل وقت وحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، الذي بين للناس طريق التوبة والرجوع، وحث على الاستغفار والتوبة الصادقة، وجعلها سبباً لمحو الذنوب وقرباً إلى الله تعالى.

أما بعد :

فتعدّ التوبة من أعظم العبادات وأحب الأعمال إلى الله تعالى، فهي الطريق إلى محو الذنوب، وسبيل التكفير عن المعاصي، ووسيلة لاستئصال أسباب الانحراف عن الحق، وقد حث النبي ﷺ على التوبة باستمرار، وجعلها من أهم مقاصد الدين وأصلاً في سلوك المؤمن، إذ قال ﷺ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ"⁽¹⁾

ويحتوي كتاب الرسالة القشيرية، على باب التوبة الذي جمع فيه المؤلف أحاديث وآثاراً تصف سبل التوبة وآدابها، ويبيّن فضل التائب، والحرص على الاستغفار، والندم على المعاصي، ومدى قرب العبد إلى الله تعالى بالتوبة الصادقة.

ويتضح من خلال الدراسة التحليلية للأحاديث المقبولة المرفوعة في هذا الباب أن النبي ﷺ حث على التوبة والاستغفار والندم الصادق، وأظهر فضل الندم كشرط مهم في قبول التوبة في قوله ﷺ: "التوبة ندم"، ويبيّن أثر الاستغفار على مغفرة الذنوب بقوله: "إِنِّي لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً" كما ذكر فضل يوم عرفة في الحج، كجزء من التزكية والتقرب إلى الله تعالى.

ويسعى هذا البحث إلى تحليل الأحاديث المقبولة المرفوعة الواردة في باب التوبة في الرسالة القشيرية من منظور حديثي علمي، مع بيان درجة صحة كل حديث، وبيان دلالاته على التوبة وآدابها، من أجل تقديم رؤية دقيقة تجمع بين التحقيق الحديثي والتحليل المعرفي لسلوك التوبة في ضوء القرآن والسنة.

(1) سيأتي تخرّيج الحديث مفصلاً في المطلب الأول من المبحث الأول ص (7).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا البحث والأسباب الداعية لاختياره في النقاط التالية:

- المكانة المركزية للتوبة: لكون التوبة أصلاً من أصول العبادات في الإسلام، والسبيل الأسمى لمحور الذنوب ونيل القرب الإلهي.
- القيمة العلمية للرسالة القشيرية: نظراً لما تمثله هذه الرسالة من ثقل معرفي في علوم الزهد والتزكية، وما تحويه من نصوص نبوية مسندة تحتاج إلى فحص وتدقيق.
- سد الفجوة البحثية: الحاجة الملحة لإخضاع الأحاديث المرفوعة في باب التوبة بالرسالة القشيرية لدراسة حديثة (تحليلية ونقدية) دقيقة، لتمييز المقبول منها.
- التأصيل العقدي والروحي: إبراز الدلالات الإيمانية والتربوية للتوبة، وكيفية صياغة منهج سلوكي للمؤمن يستند إلى السنة النبوية الصحيحة.
- الانتصار للسنة النبوية: تنقية كتب الرقائق والزهد مما قد يشوبها من أحاديث ضعيفة، وتقديم الأحاديث المقبولة كمرجع موثوق للوعاظ والمربين.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في وجود عدد من الأحاديث النبوية والآثار الواردة في باب التوبة من "الرسالة القشيرية"، والتي لم تحظ بدراسة حديثة نقدية كافية تميز المقبول منها من المردود. كما تبرز الإشكالية في التباس بعض النصوص المرفوعة بغيرها من المأثورات أو المستنبطات، مما يتطلب تحديد عدد هذه الأحاديث المرفوعة بدقة، وتخريجها، وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف، وتحليل دلالاتها العلمية والتربوية، وهم خمسة أحاديث مرفوعة.

ويمكن صياغة المشكلة في التساؤل الرئيس التالي: ما هي درجة الأحاديث المرفوعة المقبولة الواردة في باب التوبة بالرسالة القشيرية، وما هي دلالاتها الحديثية والتربوية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. حصر وتوثيق المادة الحديثية: استقصاء وتحديد جميع الأحاديث النبوية المرفوعة التي أوردها الإمام القشيري في "باب التوبة" من رسالته، والتمييز الدقيق بينها وبين الآثار الموقوفة والمقطوعة.

2. الحكم الحديثي والنقدي: تخريج الأحاديث المرفوعة من مصادرها الأصلية ودراسة أسانيدھا دراسة علمية، لبيان درجتها من حيث الصحة والقبول وفق قواعد المحدثين.
3. التمييز بين الأحاديث النبوية المرفوعة وبين الآثار والمرويات الموقوفة والمقطوعة الواردة في ذات الباب.
4. البيان الاستنباطي والدلالي: استجلاء المعاني والمدلولات الفقهية والتربوية للأحاديث المقبولة، وإبراز أثرها في تأصيل قضية التوبة من منظور شرعي خالص.
5. إبراز المنهج السلوكي للقشيري: الكشف عن طريقة الإمام القشيري في توظيف السنة النبوية المقبولة في بناء الجوانب الروحية والتزكية، وبيان مدى استقامتها على جادة الرواية والدراية.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما عدد الأحاديث النبوية المرفوعة التي أوردها القشيري في "باب التوبة" من رسالته، وكيف يميز بينها وبين الآثار الموقوفة والمقطوعة؟
2. ما الطرق والأسانيد التي خُرِجت منها هذه الأحاديث، وما الحكم الحديثي عليها (صحراً، أو حسناً)؟
3. كيف يمكن التمييز بين الأحاديث النبوية المرفوعة وبين الآثار والمرويات الموقوفة والمقطوعة الواردة في ذات الباب؟
4. ما المعاني والمدلولات الفقهية والتربوية للأحاديث المقبولة، وما أثرها في تأصيل قضية التوبة من منظور شرعي خالص؟
5. كيف وظّف الإمام القشيري هذه الأحاديث في بناء منهجه السلوكي في باب التوبة؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الحديثي التحليلي، الذي يقوم على جمع الأحاديث الواردة في باب التوبة من الرسالة القشيرية، والتحقق من صحتها أو حسنھا وفق ضوابط علم الحديث، بعد ذلك يتم تحليل دلالاتھا عقدياً وروحياً وسلوكياً، مع إبراز كيفية الاستفادة العملية منها في سلوك التائب والتزكية، كما يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح المعاني والمفاهيم المستخلصة من النصوص بشكل علمي دقيق.

إجراءات البحث:

- 1 - جمع المادة العلمية: استخراج جميع الأحاديث الواردة في باب التوبة من الرسالة القشيرية كما وردت في النسخة المحققة.
- 2 - تحقيق النصوص: مقارنة الأحاديث مع كتب الحديث الصحيحة للتأكد من صحة كل حديث ودرجة إسناده.
- 3 - تحليل دلالات الأحاديث: دراسة المعاني العقيدية والروحية والسلوكية المستفادة من الأحاديث.
- 4 - تصنيف النتائج: ترتيب الأحاديث حسب درجة قوتها، مع توضيح أثرها على التوبة وآدابها، وإبراز الفوائد العلمية والعملية منها.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على الأحاديث النبوية "المقبولة" (الصحيحة والحسنة) و"المرفوعة" إلى النبي ﷺ فقط، واستبعاد الآثار الموقوفة أو المقطوعة أو الأحاديث الضعيفة والمردودة. كما يقتصر التحليل على الدلالات العقيدية والروحية والسلوكية المرتبطة بالتوبة والاستغفار والندم.
- **الحدود المكانية (المصدر):** تنحصر الدراسة في النصوص الواردة ضمن كتاب "الرسالة القشيرية" للإمام أبي القاسم القشيري، وتحديدًا في "باب التوبة" منه.
- **الحدود المنهجية:** تلتزم الدراسة بالمنهج الحديثي التحليلي، الذي يجمع بين تخريج الأحاديث والحكم عليها وفق قواعد المحدثين، وبين التحليل المعرفي للسلوك التزكوي المترتب عليها.

الدراسات السابقة:

- حاشية العلامة مصطفى العروسي، المسماة "نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية"، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465 هـ)، الشارح: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي (المتوفى: 926 هـ)، صاحب الحاشية: مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى العروسي (المتوفى: 1293 هـ)، المحقق: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1428 هـ = 2007 م، عدد الأجزاء: 4.
- القشيري ومنهجه في التربية الدعوية مقال محكم بمجلة كلية التربية جامعه الأزهر العدد 162 الجزء الثالث يناير سنة 2015م.

- أبو القاسم القشيري وأراه الكلامية والصوفية دراسة من خلال كتابه الرسالة القشيرية الباحث / يوسف حسن عبد الله فرح- جامعة أم درمان السودان 2015 م رسالة دكتوراه - بكلية أصول الدين.
- منار السالكين وحكم العارفين من الرسالة القشيرية 717 حكمه تركيا اسطنبول - الفاتح شارع فوزي باشا جانب البريد التركي الشارع العام بناء 11 مكتب 8 دار سنابل للتحقيق والطباعة والنشر تأليف / محمد موفق المربع.
- شرح الرسالة القشيرية المسمى الدلالة على فوائد الرسالة للإمام الفقيه الصوفي أبي محمد عبد المعطي بن محمود اللخمي الإسكندري المتوفى سنة 638 هجرية دراسة تحقيق دكتور أحمد رجب أبو سالم مراجعة الدكتور عبد الرحمن محمد المراكبي تقديم الدكتور ابراهيم صلاح الهدهد الدكتور محمد حسين المحرصاوي - دار الضياء - الكويت، علم لإحياء التراث - مصر، مركز تحقيق النصوص
- أحاديث الرجاء في الرسالة القشيرية: دراسة حديثة تحليلية: د. خيريّة بنت عليّ بن سعيد القحطاني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، اليمن، ع 112، م 12، يناير 2025م، ص 80 - 120، **عالم البحث** أحاديث باب "الرجاء" وليس "التوبة"؛ حيث حدّدت الباحثة الأحاديث المقبولة ثم استخلصت دلالاتها الروحية والعملية. وبذلك، يُعد بحثنا - الذي يركز على تحقيق الأحاديث الواردة في باب التوبة، وتدقيق سندها ومن ثم تحليلها من منظور عقدي وسلوكي - بحثاً جديداً لم تتناوله الدراسات السابقة، ويُعطي فراغاً علمياً في مجال التحقيق الحديثي والتحليل المنهجي للأدبيات الصوفية المرتبطة بالتوبة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن: أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وإجراءاته، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالقشيري ورسالته، ومكانة التوبة في الإسلام، وفيه:

أولاً: التعريف بالقشيري ورسالته.

ثانياً: مكانة التوبة في الإسلام.

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وفيه:

المطلب الأول: أثر التوبة في محو الذنوب وقرب العبد من الله تعالى، من خلال شرح وتحليل قوله ﷺ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ"

المطلب الثاني: الندم كشرط أساسي للتوبة الصادقة، من خلال شرح وتحليل قوله ﷺ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ".

المبحث الثاني: الاستغفار والعبادات المرتبطة بالتوبة، وفيه:

المطلب الأول: فضل الاستغفار المستمر ودوره في مغفرة الذنوب، من خلال شرح وتحليل قوله ﷺ: "إِنِّي لَيَغْفِرُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً"

المطلب الثاني: الاستفادة من الحج والعبادات الأخرى كوسيلة للتوبة، من خلال شرح وتحليل قوله ﷺ الحديث: "الحَجُّ عَرَفَةٌ"

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بالقشيري ورسالته، ومكانة التوبة في الإسلام

أولاً: التعريف بالقشيري ورسالته:

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري، النيسابوري، (376-465هـ / 986-1072م) فقيه شافعي، ومحدث، ومفسر، وأديب، وشيخ الصوفية في عصره، وُلِدَ في نيسابور، وجمع بين علوم الشريعة والحقيقة، وله باع كبير في التوفيق بين الفقه والتصوف، أخذ عن أبي علي الدقاق، وأبي عبد الرحمن السلمي، ودرس الفقه على أبي بكر الطوسي، وقرأ الكلام على ابن فورك، وأبي إسحاق الاسفراييني⁽¹⁾.

وُعدَّ "الرسالة القشيرية في علم التصوف" من أشهر مؤلفاته، بل إنها "وهي عمدة في هذا الفن"⁽²⁾، ألّفها القشيري في عام 437 هـ، وكانت بهدف إصلاح حال التصوف وتصحيح مفاهيمه،⁽³⁾، ولقد طبع الكتاب عدة طبعات مقاربية، ويحتاج إلى تحقيق جديد.

ثانياً: التعريف بالتوبة ومكانتها في الإسلام:

التوبة الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب والتوبة النصوح هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله قال ابن عباس -رضي الله عنهما- التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والإضمار على ألا يعود وقيل التوبة في اللغة الرجوع عن الذنب وكذلك التوب، فسبحانه وتعالى غافر الذنب وقابل التوب غافر، وقيل التوب جمع توبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة⁽⁴⁾، والتوبة من أفضل مقامات السالكين؛ لأنها أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقها العبد أبداً، ولا يزال فيها إلى الممات⁽⁵⁾.

- (1) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (13/ 395)، طبقات الأولياء: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ابن الملقن (1/ 257)، طبقات الشافعية: تقي الدين ابن قاضي شعبة (1/ 254)، مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود، (85/1).
- (2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة (882/1).
- (3) الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (14-22).
- (4) كتاب الكليات: لأبي البقاء الكفومي، (1/ 473)، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، (246/1)، التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، (95/1).
- (5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (2/ 304).

وحقيقة التوبة: الرجوع عن الذنب، وتاب إلى الله توبة ومتاباً وتاب الله - عز وجل - عليه: وفقه للتوبة، وحقيقة التوبة المعتبرة شرعاً: هو أن ينوي بقلبه الإقلاع عن الذنب مع الندم على ما كان من مباشرته؛ وترك العمل به والرجوع إليه، نيةً جازمة وتركاً مبتوتاً غير متعلق بزمان ولا متناه إلى أمد⁽¹⁾.

وتتفق آراء العلماء على أن التوبة الصحيحة يجب أن تشتمل على الإقلاع عن الذنب في الحال، والندم على ما سلف، والعزم على عدم العودة إليه مستقبلاً، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن "الندم توبة" (حديث مرفوع) هو جوهر التوبة؛ لأن الندم يستلزم ضمناً الترك الفوري والعزم المستقبلي، أما بخصوص القبول الإلهي، فبينما يقطع العلماء بقبول التوبة من الكفر، يرى بعضهم أن القبول في توبة سائر المعاصي هو ظن غالب وليس قطعاً، معتمدين على أن نصوص القبول جاءت بصيغ العموم، والتوبة يجب أن يصاحبها الحزن والغم على الإخلال بحق الله، ولا تصح مع الفرح بالذنب. وإذا كان الذنب متعلقاً بحقوق آدميين، فلا تصح التوبة إلا برد المظالم إليهم أو التحلل منهم⁽²⁾.

(1) الشافعي في شرح مُسْنَد الشَّافِعِيِّ لِابْنِ الْأَثِيرِ: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (1/ 281)، أحاديث الرجاء في الرسالة القشيرية: دراسة حداثية تحليلية: د. خيرية بنت علي بن سعيد القحطاني (ص86).

(2) انظر: إكمال المُعَلِّم بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاض، (8/ 241)، شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (601/6).

المبحث الأول: الأحاديث المتعلقة بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى

المطلب الأول: شرح وتحليل قوله ﷺ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ":

قال القشيري: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودٍ بْنُ خَرَّازٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ، ثُمَّ تَلَا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾** [البقرة: 222]، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَلَامَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: «النَّدَامَةُ»

أولاً: تخريج الحديث:

الشرط الأول من الحديث، من طريق حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- (المرفوع):

يُروى هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريق: معمر عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه عبد الله بن مسعود.

الحديث: أخرجه الدارقطني في العلل⁽¹⁾، السهمي في تاريخ جرجان⁽²⁾، القضاعي في مسند الشهاب⁽³⁾، البيهقي في الكبرى، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف⁽⁴⁾، الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق، وقال: الدارقطني والخطيب: قالوا إن محمد بن عبد الله الرقاشي تفرد بالرفع (رغم وجود المتابع له، معلى بن أسد)⁽⁵⁾، ومدار الرواية: عن محمد بن عبد الله الرقاشي عن وهيب بن خالد عن معمر به مرفوعاً.⁽⁶⁾

يُعدّ الإسناد المروي عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- معلولاً بعلتين رئيسيتين تمنعان من الحكم برفعه: الأولى تتعلق بالاتصال، حيث إن الإسناد منقطع لوجود أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود الذي لم يثبت سماعه من أبيه ابن مسعود. والثانية تتعلق بالضبط والرواية، حيث أشار أبو نعيم

(1) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (297/5).

(2) تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م (399/1).

(3) مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن القضاعي المصري، (97/1).

(4) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (154/10).

(5) موضح أوهام الجمع والتفريق: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (258/1).

(6) والحديث له: متابعة عن معلى بن أسد (ثقة) عن وهيب به مرفوعاً. أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير، (10/150)، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (210/4).

الأصبهاني "حلية الأولياء" إلى غرابته بقوله: "غريب من حديث عبد الكريم، لم يصله عن معمر إلا وهيب" كما في، وقد ضُعفت رواية وهيب لكونه تغير بأخرة، مما يُلقي بظلال الشك على ضبطه في هذا الحديث، خاصة مع تفرد بعض الرواة برفعه.

والحديث له شواهد منها: حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى⁽¹⁾، وشعب الإيمان⁽²⁾، إسناده ضعيف "كما نص عليه البيهقي"، وفيه من لا يُعرف "كما قال السخاوي"⁽³⁾، ورؤي موقوفًا، ورجح المنذري أنه الأشبه والمرجح⁽⁴⁾.

- شاهد من حديث أبي سعد الأنصاري: أخرجه: الحكيم الترمذي في نوادر الأصول⁽⁵⁾، والطبراني في الكبير⁽⁶⁾، والحديث من هذا الوجه إسناده ضعيف⁽⁷⁾.

- شاهد من حديث أبي عتبة الخولاني: أخرجه: البيهقي في الكبرى⁽⁸⁾، إسناده ضعيف جداً؛ لاحتوائه على عثمان بن عبد الله الشامي، الذي "يروي الموضوعات عن الثقات"⁽⁹⁾، وهذه اللفظة وردت على أنها أثر مقطوع: صحَّ عن الشعبي من قوله: أخرجه ابن الجعد في مسنده⁽¹⁰⁾، أبو نعيم في الحلية⁽¹¹⁾، البيهقي في شعب الإيمان⁽¹²⁾.

-
- (1) كتاب الشهادات -باب شهادة القاذف (260/10)، (20563).
 - (2) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشْرُجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، (9/ 362) (6780).
 - (3) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: السخاوي، (1/249).
 - (4) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، (4/48).
 - (5) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، (349/2).
 - (6) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (10/150).
 - (7) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (1/296).
 - (8) كتاب الشهادات -باب شهادة القاذف (10/259) (20562).
 - (9) ميزان الاعتدال: للذهبي، (3/ 41)، لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (5/394).
 - (10) مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، (1/266).
 - (11) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (4/218).
 - (12) شعب الإيمان: للبيهقي (5/439).

الحكم على الشطر الأول: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له":

على الرغم من الانقطاع في الإسناد الأصلي (بين أبي عبيدة وابن مسعود)، وضعف الشواهد الأخرى، فإن الحديث حسن لسببين:

1. كثرة الطرق والشواهد: بالرغم من ضعفها، إلا أنها تقوي بعضها البعض وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في "الفتح"⁽¹⁾، قال السخاوي في "المقاصد"⁽²⁾: يعني لشواهد. معمر: هو ابن راشد، وعبد الكريم: هو ابن مالك الجزري.
2. الشطر الموقوف والصحيح المعنى: وجود الأثر الموقوف عن ابن مسعود، والأثر المقطوع عن الشعبي، يدل على أن هذا المعنى كان سائداً ومقبولاً بين السلف.
3. صحة المعنى شرعاً: معنى الحديث موافق لعموم نصوص القرآن والسنة الدالة على أن التوبة الصادقة تمحو ما قبلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: 222]

والخلاصة: الحديث - الشطر الأول - حسن لغيره بمجموع طرقه وشواهد، والحافظ ابن حجر حسن إسناده في الفتح⁽³⁾ اعتماداً على هذه الشواهد.

الحكم على الشطر الثاني من الحديث:

"وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ"، هذا الشطر مدرج أو مستتب، ولم يثبت بهذا اللفظ المرفوع إلى النبي ﷺ، بل هو تفسير أو استنتاج لمعنى شرعي، غالباً ما تكون هذه الزيادة من كلام بعض السلف أو الصالحين، وهي تدور حول معنى صحيح وهو أن العبد المحبوب لله تعالى يوفقه الله للتوبة والندم فلا يبقى ذنبه ضاراً به، أو أن الله يغفر له صغائر الذنوب بكثرة حسناته⁽⁴⁾. ذكره العجلوني في كشف الخفاء وقال: "والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وللدليمي وابن النجار والقشيري في الرسالة عن أنس بلفظ الترجمة وزيادة وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب، ولابن أبي الدنيا بلفظ الترجمة وزيادة أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"⁽⁵⁾، وكذا السخاوي في المقاصد الحسنة⁽⁶⁾.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (13/ 471).

(2) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (ص 152).

(3) فتح الباري: لابن حجر (13/ 471).

(4) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (3/ 276).

(5) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني، (1/ 296).

(6) انظر: المقاصد الحسنة: للسخاوي (1/ 249).

أخرجه الديلمي من حديث أنس، ولفظه: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ"⁽¹⁾، وقال القشيري في الرسالة وابن النجار عن أنس: ضعيف الأحاديث الضعيفة 615 انتهى من ضعيف الجامع برقم 2496⁽²⁾.

ثانياً: شرح الحديث ودلالاته:

يتضمن هذا الحديث الشريف دلالات عقدية وروحية عميقة، وهو يعد من أهم أصول باب التوبة والرجاء في التصوف السني، إذ يمثل نقطة تحول كبرى في مسيرة العبد الروحية، يُعد هذا الحديث أصلاً جوهرياً في باب التوبة والرجاء، حيث يقرر مبدأً عقدياً يقضي بأن التوبة الصادقة تمحو الإثم بالكلية. والمقصود بالمماثلة في قوله ﷺ "كمن لا ذنب له" هي مماثلة في الحكم والأثر الشرعي؛ بحيث يعامل الله تعالى العبد التائب معاملة من لم يذنب قط، فلا يقتصر الأمر على إسقاط العقوبة المستقبلية فحسب، بل يمتد ليشمل محو الذنب وإزالة أثره وذمته من صحيفة العبد تماماً، وهو ما يعبر عنه بكون التوبة "تغسل الحوبة" أي تمحو العقوبة والملامة. وقد تعددت رؤى الشراح في عمق هذا الرفع؛ فبينما يراه السندي رفعاً تاماً للذنب من الصحيفة، يميل الطيبي إلى أنه "تشبيه مبالغى" لإلحاق الناقص بالكامل، موضحاً أن التائب ليس كالمعصوم، وهو ما أكدته الهيئتي بأن المقصود هو التشبيه بمن هو عرضة للذنب لكنه حفظ منه⁽³⁾.

الدلالة العقدية والروحية لـ "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ":

1- الحديث يرسخ مبدأً جوهرياً في العقيدة الإسلامية، وهو أن التوبة الصادقة تمحو الإثم بالكلية، بحيث يصبح العبد في الحكم الشرعي والآثار المترتبة على الذنب كمن لم يرتكب الذنب قط، هذه المماثلة (الكاف في "كمن") ليست تشبيهاً بالصورة وحسب، بل هي تشبيه في الحكم والأثر، استخدام أداة التشبيه (الكاف) يوضح أن الله تعالى يعامل العبد التائب معاملة من لم يذنب قط، أي أن التوبة لا

(1) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع الديلمي الهمداني، (2/ 77)، ح (4232).

(2) انظر: تنبيه القارئ لتقوية ما وضعه الألباني (ويليه: تنبيه القارئ لتضعيف ما قواه الألباني): عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش (49/1).

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن العسقلاني الشافعي (10 / 33)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (7 / 81 - 83)، التتوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعائي (5/ 109)، الرسالة القشيرية: للقشيري (1/ 208)، المراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، (3/ 41).

تقتصر على مجرد إسقاط العقوبة المستقبلية، بل تمحو الذنب وتزيل أثره من صحيفة العبد تماماً، وهو ما عناه النص بقوله: "فتغسل التوبة الحوبة"⁽¹⁾، وهو محو العقوبة والملامة.

2- ذهب السندي⁽²⁾ إلى أن: ظاهره يفيد الرفع التام للذنب من صحيفة الأعمال، بينما احتمل أيضاً أن المراد هو التشبيه في عدم العقاب فقط، أما الطيبي فاعتبره من قبيل التشبيه المبالغى (إلحاق الناقص بالكمال)، مستدلاً بأن التائب ليس كالنبي المعصوم، وهو ما عقبه عليه ابن حجر الهيتمي بأن المراد بمن "لا ذنب له" هو من هو عرضة للذنب لكنه حُفظ منه (كبعض الصالحين) لا الأنبياء⁽³⁾، وذكر المباركفوري الاختلاف في دلالة حديث إلى أن الخلاف بين هذه الأقوال قد يكون لفظياً، بينما أشار صاحب اللمعات إلى أن الأفضلية بين التائب من ذنب والبريء منه أصلاً تظل قائمة على اختلاف الحيثية التي يُنظر إليها⁽⁴⁾.

3- هذا التأصيل هو أساس عقيدة أهل السنة والجماعة في أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار إذا تاب توبة نصوحاً قبل موته، وهو ما يفتح باب الرجاء وعدم اليأس للمؤمن مهما عظم ذنبه⁽⁵⁾، وفي هذا المعنى ذكر القشيري نفسه في الرسالة أن التوبة أول منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب أي رجع فالتوبة الرجوع عما كَانَ مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه... التوبة النصوح لا تبقى على صاحبها أثراً من المعصية سرا ولا جهراً ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى وأصبح⁽⁶⁾.

4- ناقش السبكي أثر التوبة على الذنب الذي لا يزيل الإثم فحسب، بل يثير مسألة زوال النقص في العبادة نفسها، ويرى أن الرجحان هو عدم زوال النقص، ويستند السبكي في ذلك إلى أن قاعدة "التائب من الذنب كمن لا ذنب له" وما شابهها من أدلة، إنما تهدف إلى جَبّ الإثم السابق دون أن يلزم منها أن يصبح التائب مثل المشبه به من كل وجه. ويرى السبكي أن التوبة تتعلق أساساً بالمنهيات (التي يكفي

(1) انظر: حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي، المُسمَّاة: عَنَاءَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (7/ 356).

(2) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، (2/ 562).

(3) الزواج عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، (2/ 359).

(4) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، (71/8).

(5) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (4/ 475).

(6) انظر: الرسالة القشيرية: للقشيري (207/1-212).

الرجوع عنها) دون ترك المأمورات أو فوات صفات الكمال (التي لا يمكن تداركها بمجرد الرجوع)، ويضرب مثلاً بالحج الذي ينقص بالرفث والفسوق، فالتوبة تزيل إثمه، لكن لا تعيده كاملاً. كما يرى أن الحرام الواقع في الصوم (مثل الغيبة أو اللغو) تزيل التوبة إثمه، لكن لا تُعيد له صفة السلامة والكمال التي فقدها، مشيراً إلى أن العلاقة بين هذه المنهيات والصوم قد تكون مجرد نهى عن القبح في ذاته لا جزء من أركان الصوم، وإن كان هذا الاحتمال هو مثار خلاف⁽¹⁾.

والتوبة هي المفهوم الأوسع الذي يشمل الندم والإقلاع والعزم، بينما الاستغفار هو طلب المغفرة باللسان والقلب، وهو جزء من التوبة، والتوبة المذكورة في الحديث هي الرجوع الصادق إلى الله، الذي يقتضي كثرة الاستغفار والمواظبة على الذكر، وترك الإصرار على الذنب، قال النووي: "واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة وأنها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلاً عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرمًا وفضلاً وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافاً لهم"⁽²⁾، فإن التائب الحقيقي هو الذي يجمع بين الندم القلبي والإقلاع الفعلي، مع لزوم الاستغفار كدليل على صدق الرجوع إلى الله والتزكية، وهذا هو المسلك الذي دعا إليه القشيري في منهج السلوك الصوفي القائم على السنة.

ما يستفاد من الحديث⁽³⁾:

1. **عظمة التوبة**: التوبة تمحو الذنب وتزيل آثاره وعقوبته كأن لم يكن.
2. **سعة رحمة الله**: يدل الحديث على عظيم مغفرة الله وفضله على عباده التوابين.
3. **شرط المحو**: يتحقق محو الذنب بالكامل بشرط أن تكون التوبة توبة نصوحاً صادقة مستوفية لشروطها (الندم، الإقلاع، العزم).
4. **منزلة التائب**: التائب الصادق محبوب عند الله، وهذه المحبة الإلهية هي الحافظ من أثر الذنب.

(1) فتاوى السبكي: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (228/1).

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (59/17).

(3) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيمي (41/3).

المطلب الثاني: شرح وتحليل قوله ﷺ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" (1):

أولاً: تخريج الحديث

الحديث ذكره القشيري بدون سند قال: "وَمَا فِي الْخَبَرِ إِنْ النَّدَمُ تَوْبَةٌ" (2)، وورد حديث: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، من عدة طرق، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ"، فقال له أبي: أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ"، قال: نعم.

أخرجه: ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (3)، وأحمد في المسند (4)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (5)، والحديث ورد في "الزهد" لابن المبارك (6)، والحديث عند ابن أبي شيبة في مسنده (7)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (8)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (9)، والقضاعي في "مسنده" (10)، والبيهقي في "السنن" (11)، وصححه البوصيري في "مصباح الزجاجة" (12)،

(1) هذا الحديث ورد من عدة طرق عن (عبد الله بن مسعود، وجابر، وأنس بن مالك، وابن عمر، وأبي هريرة -رض الله عنهم- ونحناز منها الرواية الصحيحة من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عن الجميع.

(2) الرسالة القشيرية (208/1).

(3) سنن ابن ماجه، (1420/2) (425/2)، وقال الألباني: صحيح.

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (37/6).

(5) المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم بن الحكم (271/4).

(6) الزهد والرقائق لابن المبارك: يليه «مَا رَوَاهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي تُسَخِّتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي (298/1) (43/2).

(7) مسند ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، (135/1).

(8) مسند أبي يعلى الموصلي، (380/8).

(9) شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، (100/4).

(10) مسند الشهاب القضاعي (43/1).

(11) كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف، (259/10). السنن الكبرى: للبيهقي.

(12) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان

البوصيري الكناني الشافعي، (248/4).

وأخرجه الشاشي⁽¹⁾، والفسوي في "المعرفة والتاريخ"⁽²⁾، من طريق سفيان الثوري، وأبو نعيم في "الحلية"، من طريق عمر بن سعيد أخي سفيان الثوري، كلاهما عن عبد الكريم الجزري⁽³⁾.
والخلاصة: أن الحديث صحيحٌ مرفوعٌ من طريق عبد الكريم الجزري عن زياد بن الجراح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو حديثٌ ثابتٌ محتجٌّ به.
ودلالة الحديث، كما ذكر السندي في شرحه: قوله: الندم، أي: على المعصية لكونها معصية، لا لأمرٍ آخر، وقوله: توبة، أي: معظمتها، لأنه يستلزم الإقلاع والعزم غالباً، وبهذا تتم التوبة، إلا ما كان من حقوق العباد أو الفرائض، فيحتاج إلى ردٍّ أو قضاء، والندم يعين على ذلك كله⁽⁴⁾.

ثانياً الشرح الإجمال للحديث:

الشرح الإجمالي للحديث: جاء قوله ﷺ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" في ذروة الإيجاز البلاغي النبوي؛ وهو من قبيل "الإيجاز القاصر" الذي يُعبر فيه عن الحقيقة الشرعية الكاملة بذكر ركنها الأعظم ومناطها الأصل. والمعنى المراد هو الحث على الندم وتقديمه كأهم ركن في التوبة، لا نفي بقية الشروط، بل تقرير أن التوبة الشرعية لا تتحقق إلا بهذا الانفعال القلبي الباطن الذي يميزها عن مجرد الترك الصوري للذنوب. فالحديث يعلق الحكم بالحقيقة القائمة في القلب؛ إذ لا يتصور إقلاع صادق ولا عزم صحيح في المستقبل إلا إذا نشأ عن ندم قلبي سابق أو مقارن على ما مضى من الذنب ابتغاء وجه الله تعالى.

ثالثاً: دلالة الحديث

1- الندم هو الركن الأعظم: يفيد الحديث أن الندم هو قطب رحى التوبة، ومنه تنبثق بقية الأركان (كالإقلاع والعزم) وتتبعه وجوداً وكمالاً؛ فالأصل في التوبة هو العمل القلبي، وما الأعمال الظاهرة إلا آثار متممة وقد جاء قوله ﷺ: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" في غاية الإيجاز البلاغي، وهو من أساليب الإيجاز القاصر الذي يُعبر فيه عن الحقيقة الكاملة بذكر ركنها الأعظم، على جهة إطلاق الجزء وإرادة الكل، وقد نبّه ابن حجر -رحمه الله- إلى هذا المعنى بقوله: "لأن المعنى الحض عليه وأنه الركن الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها وما يؤيد اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل ولا يستلزم الإقلاع عن أصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلاً وندم لكونه ولده وكمن بذل مالا في معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده"⁽⁵⁾، فليس في الحديث نفي لبقية شروط التوبة، وإنما تقرير لمناطها الأصل الذي

(1) المسند للشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البُكْتِي، (309/1).

(2) المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، (362/3).

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني (312/8).

(4) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (563/2).

(5) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني (103/11-104).

تميّز به التوبة الشرعية عن مجرد الترك الصوري، وهذا من الأسلوب النبوي الذي يُرسّخ المعاني الكبرى في الفاظ موجزة جامعة، تُعلّق الحكم بالحقيقة الباطنة لا بالمظاهر الخارجية.

2- دلالة الندم على حقيقة التوبة الباطنة: يفيد الحديث أن المقصود بالندم ليس مجرد الانفعال النفسي العارض، بل هو الأثر الإيماني الناتج عن استحضار قبح الذنب وشؤمه وخوف العقاب الإلهي، وهي معاني داخلية في كسب العبد واختياره؛ وبناءً عليه فإن "العزم على عدم العودة" و"ترك أسباب المعصية" يُعدان من لوازم هذا الندم ومتمماته الضرورية، لا مقاصد مستقلة عنه؛ إذ التوبة تتعلق بترك مثل الذنب مستقبلاً ابتغاء وجه الله، مما يبين أن الشارع علّق اسم التوبة بـ "أصلها الباطن" الذي تنشأ عنه سائر الآثار، وليس بمجموع شروطها التفصيلي⁽¹⁾، وانظر في نفس المعنى الفتح الرباني⁽²⁾.

3- دلالة الندم بوصفه الركن الجامع لتمامات التوبة: يؤكد الحديث أن الندم هو "الأصل المنشئ" لبقية الأركان؛ وعليه فإن ما قرره العراقي وغيره من اشتراط (الإقلاع في الحال، والعزم في المستقبل) لا يعارض الحصر النبوي في الندم، بل يكمله ويُنزله منزلته من جهة "تحقيق التوبة الكاملة" المستوفية لآثارها العملية؛ إذ لا يتحقق إقلاعٌ صادق ولا عزمٌ صحيح إلا عن ندم قلبي سابق أو مقارن. وفي هذا السياق، يقول العراقي -رحمه الله-: "وبعضهم يقول الإقلاع عن الذنب، وبعضهم يقول العزم على أن لا يعود، والأكثر جمعوا بين الأمور الثلاثة فقالوا إن للتوبة أركاناً: الإقلاع في الحال، والعزم على أن لا يعود في المستقبل، والندم على ما مضى"⁽³⁾، وعليه، فإن هذا التعدد في الأركان عند الفقهاء لا يصادم دلالة حديث "النَّدْمُ تَوْبَةٌ"، بل يُنزلها منزلتها الصحيحة؛ إذ إن الجمع بين الإقلاع والعزم والندم إنما هو لبيان "تمام التوبة وكمالها العملي"، بينما جاء الحديث لبيان "أصل التوبة" الذي تدور عليه صحة القبول، حيث علّق النبي ﷺ اسم التوبة بحقيقتها الباطنة (الندم) لكونها المحرك الأول والدافع الرئيس لبقية الأركان؛ فلا إقلاع ولا عزم بلا ندم. وبذلك يلتزم كلام المحققين مع النص النبوي، ويُرفع توهم التعارض بتأصيل أن مناط القبول هو ما قام بالقلب، وأن ما عداه من الأركان تابع له وجوداً وكماًلاً، ولاحق به في الرتبة والأثر.

4- دلالة الحديث على صحة التوبة الجزئية ومحورية القصد القلبي: يفيد الحديث -بدلالة الاقتضاء- صحة التوبة من ذنب معين دون غيره إذا ما تحقق فيه ركن الندم الصادق، وقد نبه الغزالي إلى هذا المعنى فذكر أن: التوبة تصح عن بعض الذنوب دون بعض لاختلافها في شدة المعصية وغلبة الشهوة، ما

(1) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، (91/1).

(2) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، (152/18) التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (464/2).

(3) طرح التزريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، أكمله ابنه: أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، (238/8).

دامت قائمة على ندم صادق وعزم على الترك فيما تاب عنه، إذ العبرة بحال القلب لا بمجرد الترك. أما من ترك الذنب لعجز لا لندم، فلا تصح توبته، لأن التوبة عمل قلبي محض⁽¹⁾، وقرره القاضي عياض فذكر أن أجمع ما قيل في حد التوبة: اختيار ترك ذنب سبق، حقيقة وتقديراً، لأجل الله⁽²⁾، وهذا التأصيل يرد الغلو القائل بعدم صحة التوبة إلا من جميع الذنوب دفعة واحدة، ويوافق مقاصد الشريعة في فتح باب الرجاء دون إخلال بمقام التكليف.

يفهم من الحديث النبوي: "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" أن التوبة في حقيقتها رجوع قلبي سابق على مظاهر السلوك، وأن اعتبارها الشرعي لا يتحقق بمجرد مفارقة الذنب صورةً، ما لم يصحب ذلك شعور القلب وخضوعه لله تعالى، ويؤكد هذا المعنى التوجيه النبوي العام إلى جعل الباطن ميزان القبول، كما في قوله ﷺ من حديث أبي هريرة، -رضي الله عنه-: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"⁽³⁾، وقد قرر أئمة الشرح والسلوك هذا الأصل تقريراً متقارباً في المعنى وإن اختلفت العبارات؛ فنصّ القشيري على أن الندم أصل مقام التوبة، وأن ما بعده من الإقلاع والعزم إنما هو ثمرة لازمة له، إذ لا يتصور عزم صحيح من غير ندم صادق⁽⁴⁾، ووافقه الصنعاني -رحمه الله- حين جعل الندم ركن التوبة الأعظم بل حقيقتها، لا باعتبار إسقاط بقية الشروط، ولكن من حيث إنه الجامع لمعاني الرجوع والانكسار والإنابة، التي تبني عليها سائر أعمال التوبة الظاهرة⁽⁵⁾.

خاتمة وتحصيل (تأكيد مركزية الندم بالاستدلال):

ويمكن تلخيص دلالة الحديث "النَّدَمُ تَوْبَةٌ" في أن الندم هو العلامة الفارقة للتوبة الصادقة؛ فإذا استقر الندم في القلب على المعصية لكونها مخالفة لأمر الله، أثمر ذلك يقيناً بضرورة الاستغفار وسرعة الرجوع، بخلاف الندم على فوات مصلحة دنيوية أو خوف العقوبة الدنيوية، وهو لب التوبة وحقيقتها، وأن التوبة لا تصح بلا ندم قلبي صادق، وأن هذا الحديث - وهو حسن لغيره ثابت في الاحتجاج - أصل جامع في باب التزكية السنية، يميز بين التوبة الشرعية والتوبة العرفية، ويؤسس لمنهج تربوي يقوم على إصلاح الباطن قبل إصلاح الظاهر.

(1) انظر: إحياء علوم الدين: للغزالي (39/4 - 40).

(2) وهو ما أشار إليه القاضي عياض في "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (8/ 269).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (4/ 1987)، (رقم 2564).

(4) الرسالة القشيرية: للقشيري (208/1).

(5) انظر: التثوير: شرح الجامع الصغير: للصنعاني، (524/10).

المبحث الثاني: الاستغفار والعبادات المرتبطة بالتوبة

المطلب الأول: شرح وتحليل حديث "إِنِّي لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً"

تخريج الحديث:

ذكره القشيري بدون إسناد، قال: " وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة"، التخريج المنهجي الدقيق لحديث: " إِنِّي لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً"⁽¹⁾، يعد حديث "إِنِّي لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً" من الأحاديث الصحاح المتفق على ثبوتها، ويأتي تخريجه من عدة طرق وشواهد صحيحة تؤكد أصله ومضمونه:

أولاً: الطريق الأصلي (حديث الأغر المزني): أخرجه مسلم في صحيحه قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد يعني ابن زيد، قال: حدثنا ثابت، قال: حدثنا أبو بردة، عن الأغر المزني، قال: - وكانت له صحبة قال - قال رسول الله ﷺ: " إنه ليغان على قلبي، فإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"، بلفظ: "إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"⁽²⁾، والمدار على رواية الأغر بن يسار المزني عن النبي ﷺ، وهي رواية أصلية صحيحة أثبتت لفظ الغين وارتباطه بالاستغفار، والحديث: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه فمن رجال مسلم. يونس: هو ابن محمد المؤدب، وثابت: هو ابن أسلم البناي.

وأخرجه أبو داود في سننه أبواب الوتر، باب في الاستغفار⁽³⁾، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى⁽⁴⁾، وأحمد في المسند⁽⁵⁾، وابن حبان في صحيحه⁽⁶⁾، والطبراني في "المعجم الكبير"، وفي "الدعاء"⁽⁷⁾،، والبيهقي في "الكبرى"⁽⁸⁾، وفي "شعب الإيمان"⁽⁹⁾، وفي "الأدب" (1025)، والصحابي عند النسائي مبهم.

ثانياً: الشواهد الصحيحة والمكثرة (حديث أبي هريرة وابن عمر): يشهد لهذا الحديث روايات صحيحة أخرى، تعضد أصله وتؤكد دلالة الكثرة العددية فيه، وإن لم تذكر لفظ "الغين":

(1) الرسالة القشيرية: للقشيري (214/1).

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (2702)، برقم: (2075/4).

(3) سنن أبي داود، (84/2) (1515).

(4) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة (167/9)، (10203).

(5) مسند الإمام أحمد (393/29)، (17850).

(6) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (211/3).

(7) الدعاء للطبراني، (1413)، (514/1)، المعجم الكبير للطبراني، (302/1).

(8) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب كان يغان على قلبه فيستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة (52/7) (13119)،

(9) شعب الإيمان للبيهقي (147/2) (640) و (249/9) (7023)

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة⁽¹⁾، ومسلم بلفظ: "إنه ليغان على قلبي، وإنني لأستغفر الله، في اليوم مائة مرة"⁽²⁾، وهذا اللفظ يُخرج الدلالة من التحديد الحرفي إلى الإكثار والمبالغة في مداومة.

حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما -: أخرجه الإمام أحمد في المسند قال: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا شعبة، قال: حدثنا عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا بردة، قال: سمعت الأغر، رجلاً من جهينة يحدث ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة"⁽³⁾.

أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير"⁽⁴⁾، وفي "الأدب المفرد"⁽⁵⁾، والنسائي في "عمل اليوم والليلة"⁽⁶⁾، الطيالسي في مسنده⁽⁷⁾، وابن أبي شيبة في مصنفه⁽⁸⁾، والطبراني في "الدعاء"⁽⁹⁾، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة"⁽¹⁰⁾، والبيهقي في "شعب الإيمان"⁽¹¹⁾ (7022)، من طرق عن شعبة، وجاء في رواية كل من الطيالسي، والنسائي في الموضع الثاني، والبيهقي في "الشعب" أن الأغر حدث عن ابن عمر هذا الحديث وهو خطأ، والصواب أن الأغر حدثه ابن عمر، وكذلك هو في مصادر التخريج، غير أن ابن قانع والطبراني وابن الأثير قالوا: عن الأغر أنه سمع النبي ﷺ فذكر الحديث ولم يذكروا أنه حدث ابن عمر أو حدث عن ابن عمر -رضي الله عنهما-⁽¹²⁾.

(1) صحيح البخاري، هـ (67/8)، رقم: (6307).

(2) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (4/2075) (2702).

(3) مسند الإمام أحمد (390/29)، (17847).

(4) التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (43/2).

(5) الأدب المفرد للبخاري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 - 1989م (ص: 218)، (برقم: 621).

(6) عمل اليوم والليلة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (327/1)، (447).

(7) مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، (527/2)، (1298).

(8) مصنف ابن أبي شيبة، (57/6)، (172/7).

(9) الدعاء للطبراني، (513/1)، (1826).

(10) معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (332/1)، (1044).

(11) شعب الإيمان: للبيهقي (248/9)، (6622).

(12) بيان الخطأ في سماع الأغر وتصحيح الإسناد

وقعت بعض الأوهام في ضبط صيغة سماع الأغر للحديث، وهو ما استدعى تنبيه المحدثين إليه:

- الخطأ في الرواية: جاء في روايات كل من الطيالسي والنسائي في الموضع الثاني، والبيهقي في شعب الإيمان أن الأغر حدث عن ابن عمر هذا الحديث.

- تصحيح الرواية: هذا الضبط يُعد خطأ، والصواب هو أن الأغر حَدَّثَهُ ابن عمر، وفي أغلب مصادر التخريج. وهذا يدل على أن الأغر هو التابعي الذي سمع من ابن عمر (أو أنه يروي عن النبي ﷺ تارة وعن ابن عمر تارة أخرى).

والحديث يدل هذا التخريج على أن الإسناد له صيغتان: صيغة مرفوعة مباشرة من الأغر عن النبي ﷺ (وهي المعتمدة في صحيح مسلم)، وصيغة يروي فيها الأغر الحديث عن الصحابي ابن عمر - رضي الله عنه -، وكلاهما صحيح في الجملة لكن يجب الانتباه إلى دقة لفظ السماع والتحمل بين الأغر وابن عمر.

نظراً لتلقي الأمة للحديث بالقبول وإخراج الشيخين له بألفاظه المتنوعة، يُحكم على الحديث بأنه صحيحٌ متفقٌ عليه في الجملة، وهذا التعدد في الروايات والعدد (سبعين ومائة) يجعله أصلاً مُقرراً في باب الأوراد، وتفسير العدد فيه على أنه كناية عن الكثرة وال لزوم دون التحديد، وهو ما ذهب إليه جمهور شراح الحديث كالصنعاني، والأحوزي، والقاضي عياض⁽¹⁾، ليتوافق مع اللفظ الأقوى: "أكثر من سبعين مرة".

شرح الحديث:

الشرح الإجمالي للحديث: يوضح النبي ﷺ في هذا الحديث حالاً قلبياً يعتريه يعبر عنه بـ "الغين"، وهو لغةً ما يتغشى القلب كالغيم الرقيق، والمختار عند العلماء أن هذا الغين في حق الجناب النبوي ليس ذنباً أو نقصاً في العصمة، بل هو سترٌ يطرأ على القلب نتيجة الاشتغال بمصالح الأمة أو الفتور اليسير عن دائم الذكر، مما يحجب كمال الحضور المطلق مع الله. لذا كان استغفاره ﷺ مائة مرة في اليوم هو فعل أدب وتركية، وإظهاراً للعبودية والافتقار، وقصدًا للترقي في درجات الكمال البشري، وتعليماً للأمة بملازمة الاستغفار كورد دائم يحرس مقام اليقظة.

دلالات الحديث

1- دلالة "الغين" على مقام الكمال: الغين في حق النبي ﷺ لا يُفسر بالمعصية، بل يُكيف على أنه "تقصير في الكمال المطلق" أو نزول من مقام المشاهدة إلى مقام التعليم والإرشاد، وهو يشبه الغيم الذي لا يقدح في صفاء السماء ولكنه يحجب شعاع الشمس لحكمة، قوله: "إنه ليغان على قلبي" بضم الياء أي: يطبق ويغشى، أو يستر ويغطي⁽²⁾، وذهب الإمام النووي -رحمه الله- ونقلًا عن القاضي عياض إلى أن الغين - وهو لغةً ما يتغشى القلب كالغيم - لا يُفسر بالذنب، بل يُكيف على أنه تقصير في الكمال المطلق، وله ثلاثة معانٍ رئيسة: إما الفتور والغفلة اليسيرة عن الذكر المداوم عليه، وإما الاشتغال بمصالح الأمة

- رواية السماع المباشر: في المقابل، نجد أن بعض الأئمة كـ ابن قانع والطبراني وابن الأثير قد رووا بلفظ: "عن الأغر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم" فذكر الحديث، ولم يذكروا أنه حدث ابن عمر أو حدث عن ابن عمر.

(1) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: للمبار كفوري تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (69/6)، التتويرُ شَرْحُ الجامع الصَّغِير: للصنعاني (106/5)، إكمالُ المَعْلَمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض (532/6).
(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لملا علي القاري (4/ 1610)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، (256/10).

(من الطاعات) الذي يُعد نزولاً عن أعلى مقامات الحضور والمراقبة الإلهية، أو يُحتمل أن يكون الغين هو السكينة النازلة، ويتفق العلماء على أن الاستغفار المتكرر للنبي ﷺ هو فعل أدب وتركية، وقصد للزيادة في الكمال، وتوجيه للأمة بلزوم الأوراد⁽¹⁾، قال أبو عبيد: يعني أنه يَغشَى القلب ما يلبسه يقال: غَيَّنَت السماء غَيًّا وهو إطباق الغيم السَّمَاء، والغيمُ والغَيْنُ وَاحِدٌ⁽²⁾، بينما اختار السيوطي التفويض والتوقف مراعاة للجناب النبوي الشريف، قال: "إنه ليغان على قلبي المختار أن هذا من المتشابه الذي لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الأصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم أن الغين الغيم الرقيق"⁽³⁾.

2- دلالة الاستغفار على محض العبودية والافتقار: يُعد استغفار النبي ﷺ إظهاراً للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكراً لله على آلائه؛ فهو في حقيقته "كمال" في صورة نقص، ويُشَبَّه بـ "الجفن الروحي" الذي يحمي البصيرة ويصقلها. وقد كان هذا "الغين" حكمة ربانية تهدف إلى إبطاء ترقى القلب النبوي نحو الرفيق الأعلى لئلا ينقطع عن الأمة بقوة الانجذاب، فكان استغفاره ﷺ منه فعل أدب وإظهاراً للرغبة في دوام الترقى والقرب.⁽⁴⁾

3- دلالة التفويض وأدب الجناب النبوي: إن كنه "الغين" وحقيقته بالنسبة لقلب النبي ﷺ سرٌّ يفوق الأوهام، مما يوجب التفويض في حقيقته إجلالاً للمقام النبوي. والمقصود بالإفهام هو الجانب العملي؛ وهو أن هذه الحالة كانت داعية للاستغفار والمداومة عليه كل يوم مائة مرة، مما يرسخ قاعدة سلوكية عظيمة للأمة؛ وهي وجوب تكرار هذا الورد؛ لتكون العبودية في الاستغفار متقدمة على الذنب نفسه، وحارسة لمقام اليقظة الدائم⁽⁵⁾، لقد ارتقى العلماء هنا بالحديث من دائرة التفسير اللغوي إلى آفاق الأدب الروحي، فيضعنا السندي أمام حقيقة أن كنه هذا "الستر" على قلب سيد البشر هو سرٌّ يفوق الأوهام، داعياً إلى التفويض المطلق إجلالاً للمقام النبوي، ويكمن الجمال هنا في تحويل سرِّ الغين إلى منهج عملي لا يخفى على أحد: فما دامت هذه الحالة - مهما عظمت - كانت داعية للاستغفار والمداومة عليه كل يوم مائة مرة، فإن هذا يرسخ قاعدة سلوكية عظيمة للأمة: إذا كان الداعي للاستغفار قد حصل لقلب المعصوم، فكم نحن أحوج لتكرار هذا الورد، لتكون العبودية في الاستغفار متقدمة على الذنب

(1) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (24/17).

(2) المُغْلَم بفوائد مسلم: لمحمد بن علي بن عمر الثُمَيْمي المازري المالكي، (330/3).

(3) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر

الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996 م (58/6).

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري (177/9)

(5) انظر: فتح الودود في شرح سنن أبي داود: أبو الحسن السندي، (162/2)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (4/ 266).

نفسه، وحارسه لمقام اليقظة، وفي مسألة هل وقع من الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- صفائر من الذنوب أم لا؟⁽¹⁾.

4- تقرير العصمة وعلو المقام النبوي: يثبت الحديث أن "الغين" ليس ذنباً ولا نقصاً شرعياً، بل فتوراً يسيراً عن الأكمل يليق بمقام البشرية، واستغفار النبي ﷺ منه عبادة ارتقاء وزيادة قرب، لا رفع إثم، وهو أدل دليل على كمال العصمة لا مناقض لها.

5- إرساء منهج المداومة في الذكر: يدل ذكر العدد (سبعين أو مائة) على لزوم الورد اليومي والمواظبة، لا مجرد التحديد الحسابي، وهو أصل تربوي يضمن دوام اليقظة القلبية وكسر الغفلة بالذكر المنتظم.

6- جعل الاستغفار حارساً لمقام التوبة: يقرر الحديث أن الاستغفار المستمر يحفظ التوبة من الفتور والإصرار، فيكمل أثر الندم ويضمن استدامة الانكسار القلبي وصيانة التوبة من النقص.

7- ترسيخ دوام الافتقار ونفي الأمن: يؤسس الحديث لمبدأ عظيم في السلوك، وهو الجمع بين الخوف والرجاء؛ فاستغفار النبي ﷺ يعلم الأمة عدم الاغترار بالطاعة، ودوام الشعور بالتقصير والافتقار إلى الله في كل حال.

المطلب الثاني: الاستفادة من الحج والعبادات الأخرى كوسيلة للتوبة، من خلال شرح وتحليل قوله ﷺ الحديث: "الحج عرفة"

إذا كان الاستغفار في المطلب السابق قد قرر بوصفه عبادة ملازمة لحراسة التوبة واستدامتها، فإن الحج - وعلى رأس مناسكه الوقوف بعرفة - يمثل التجلي التطبيقي الأعظم للتوبة الجامعة، حيث تجتمع فيه أعمال القلب والجوارح، ويتحقق فيه الانتقال من توبة جزئية متكررة إلى توبة شاملة مُنشئة لحياة جديدة، وهو ما دلّ عليه الحديث النبوي الجامع: "الحج عرفة"، وقد أورده القشيري في رسالته معلقاً⁽²⁾.

تخريج الحديث:

الحديث من مسند الإمام أحمد قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَطَاءٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَمْرَ الدَّيْلِيِّ يَقُولُ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

(1) انظر: "شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (129/10)، وانظر تعليق ابن حبان في "صحيحه" على الحديث (211/3).

(2) الرسالة القشيرية (208/1).

وَأَقِفْ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: "الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ أَيَّامُ مِئَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَرْدَفَ رَجُلًا خَلْفَهُ، فَجَعَلَ يُنَادِي بِهِنَّ"⁽¹⁾، وقد روي الحديث بألفاظ متقاربة. حديث "الحج عرفة" من الأحاديث الأصول التي يدور عليها باب الحج، وقد ورد من طرق متعددة صحيحة مشهورة، نختار منها طريق عبد الرحمن بن يعمر الديلي رضي الله عنه (الطريق الأصلي):

الحديث أخرجه الترمذي في سننه⁽²⁾، والنسائي في "الكبرى"⁽³⁾، وابن ماجه في السنن⁽⁴⁾، والبخاري في "التاريخ الكبير"⁽⁵⁾، والحاكم في المستدرک⁽⁶⁾، وابن أبي شيبة في مصنفه⁽⁷⁾، وأخرجه الطيالسي⁽⁸⁾، والدارقطني في "سننه"⁽⁹⁾، والبيهقي في "السنن"⁽¹⁰⁾، من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد. إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير بكير بن عطاء: وهو الليثي الكوفي، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة، وقال أبو داود: حدث عنه الثوري وشعبة بحديث أصل من الأصول: الحج عرفة، وغير صحابية فلم يرو له سوى أصحاب السنن.

الشواهد والمعاضد الدالة على عظم مقام عرفة:

يشهد لمعنى الحديث جملة من الأحاديث الصحيحة التي تؤكد مركزية الوقوف بعرفة وأثره في المغفرة والتوبة، وإن لم ترد بلفظ "الحج عرفة": كحديث عائشة - رضي الله عنها -: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة"، أخرجه مسلم في صحيحه⁽¹¹⁾.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل (63/31)

(2) سنن أبي داود أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أذرك الإمام بجمع فقد أذرك الحج (3/228) (889).

(3) كتاب المناسك، فرض الوقوف بعرفة (4/159) (3997)

(4) سنن ابن ماجه كتاب المناسك، باب من أتى عرفة، قبل الفجر، ليلة جمع (2/1003) (3015).

(5) التاريخ الكبير: للبخاري (2/211).

(6) المستدرک على الصحيحين (1/635).

(7) المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة (3/266) (1368).

(8) مسند الطيالسي (2/643) و (1405).

(9) سنن الدار قطني كتاب الحج، باب المواقيت (3/262).

(10) السنن الكبرى للبيهقي، جماع أبواب دخول مكة، باب إدراك الحج بإدراك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر (5/282).

(11) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة (2/982) (1348).

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة"، أخرجه الترمذي في سننه⁽¹⁾، وأحمد في المسند⁽²⁾، والمحامي في الدعاء⁽³⁾، والفاكهي في أخبار مكة⁽⁴⁾، كلهم من طريق محمد بن أبي حميد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ - قال: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة"، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وحماة بن أبي حميد: هو محمد بن أبي حميد، وهو أبو إبراهيم الأنصاري المدني، وليس بالقوي عند أهل الحديث، ونقل المنذري في "الترغيب"⁽⁵⁾، عن الترمذي أنه قال: حديث حسن غريب.

وزيادة لفظ: "حسن" لعله من اختلاف نسخ الترمذي كما نص عليه علماء المصطلح، فيكون قد حسنه بشواهد، لأن في إسناده حماد بن أبي حميد، وهذه الشواهد تؤكد أن عرفة هي محل المقصود الأعظم من الحج، وهو العتق والمغفرة والرجوع إلى الله.

ثانياً: الشرح الإجمالي للحديث

يقرر النبي ﷺ في هذا الحديث قاعدة "تسمية العبادة بأعظم أركانها": فالحج عبادة مركبة من أعمال شتى، لكنه ﷺ حصر ماهيته في الوقوف بعرفة لبيان أنه الركن الذي لا يقوم الحج إلا به، وأن فوائده فوات للحج جملة. ومن الناحية السلوكية، يمثل الوقوف بعرفة ذروة التجلي التعبدية، حيث يجتمع الحجاج في صورة واحدة من الذل والانكسار والافتقار، مما يجعله مقام "التوبة الجامعة" التي تمحو ما قبلها، وتجعل العبد يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه إذا اقترن هذا الوقوف بإخلاص القصد وترك الرفث والفسوق.

دلالات حديث "الحج عرفة" وأثره الأصولي والمنهجي في تقرير حقيقة التوبة:

1- دلالة إطلاق الجزء وإرادة الكل (الركن الأعظم): اتفق أهل العلم على أن قوله ﷺ: "الحج عرفة" يُعد أصلاً أصولياً في تقرير ركنية الوقوف بعرفة، حيث يُفسر هذا القول بأنه من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل أو تسمية العبادة باسم ركنها الأعظم، كما بين ابن حجر أن معناه: أن الوقوف بعرفة هو

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من غير ترجمة، (5/ 464) (3585).

(2) المسند (11/ 548)، (6961).

(3) الدعاء: أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبيان الضبي المحامي، (ص: 103) (رقم: 62).

(4) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، (4/ 321) (رقم: 2759).

(5) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، (2/ 271).

معظم أركان الحج، حتى كأنه الحج كله⁽¹⁾، وابن خزيمة⁽²⁾، وعلة ذلك كما أوضح ابن العربي، أنه الركن الذي "لا يقوم الحج بدونه"⁽³⁾.

وقد استعار الأئمة هذا الأسلوب النبوي لتوضيح حقيقة التوبة؛ حيث وظفه القشيري ليشرح حديث "الندم توبة" فقال: إنما نصّ على الندم لأنه معظم أركان التوبة، تماماً كما نص النبي ﷺ على عرفة لأنها معظم أركان الحج، إذ القلب والجوارح تبع للندم⁽⁴⁾، كما أشار إلى ذلك السندي وأبو بكر، مع التأكيد على أن الندم وحده لا يكفي لإتمام التوبة دون إقلاع وعزم على عدم العودة⁽⁵⁾، وهو ما ذكره اللخمي قال: "الندم توبة" أي: الحزن على ما فعله؛ أو كراهته له بعد فعله، من حيث كونه تاركاً فيه لإجلال الله، ومخالفاً أمره ونهيه، أما إذا كان الندم لافتضاح، أو مرض أو عقاب... ونحو ذلك! فليس توبة، بل قد يكون معصية، لأنه لولا مراقبة الناس لم يكن عنده حرج من فعل المعصية، ثم المعنى: أن الندم معظم أركان التوبة لأنه شيء يتعلّق بالقلب؛ والجوارح تبع له، فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي، فرجعت برجوعه الجوارح، وليس المراد أن الندم وحده كاف فيها، فهو نحو "الحج عرفة"⁽⁶⁾.

2- دلالة عرفة كمقام للتوبة الشاملة: يُعد حديث "الحج عرفة" قاعدة أصولية ومنهجية بالغة الأهمية، حيث يقرر أن العبادات الكبرى قد تُختصر وتُعرف بأعظم مقاصدها الروحية وأهم أركانها، لا بمجرد صورها الجزئية، ولذلك كان هذا الحديث أساساً في وصف الوقوف بعرفة بوصفه مقام التوبة الجامعة وذروة الاستجداء والافتقار، فالوقوف في صعيد عرفة يتجاوز كونه حضوراً مكانياً؛ إذ تُستجمع فيه أركان التوبة الباطنة كلها: الانكسار، والافتقار، والإقلاع (بنية الحج)، والرجاء الصادق في المغفرة.

وقد أجمع العلماء على هذا المعنى، فأوضح النووي -رحمه الله- أن: المقصود الأعظم من الوقوف الإلحاح في الدعاء والابتهال والخشوع، وأن هذا هو لبّ العبادة في ذلك اليوم⁽⁷⁾، في حين بيّن القاضي عياض أنه: في عرفة يجتمع الخلق على صورة واحدة من الذل والانكسار، وهو غاية التوبة⁽⁸⁾.

(1) انظر: فتح الباري: لابن حجر (94/11).

(2) صحيح ابن خزيمة (2/1332).

(3) المسالك في شرح موطأ مالك: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (2/375).

(4) الرسالة القشيرية: للقشيري (208/1).

(5) حاشية السندي (256/5).

(6) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللحجي الحضرمي الشحاري، (69/4).

(7) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (117/9).

(8) انظر: إكمال المعلم: للقاضي عياض (4/459)، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف: علي علي صبح، (124/1).

وهذا التجلي التعبدى الجماعى يفسر سبب ارتباط هذا الحديث بباب التوبة، فقد استعمله الفقهاء والمحدثون لتوضيح القاعدة الشاملة:

منهجية التوبة: نقل القاضي عياض⁽¹⁾ عن مشايخهم أن التوبة قد تُفسر بالإقلاع والندم والعزم، بينما رأى آخرون أن الندم وحده هو التوبة، مستدلين بحديث "الندم توبة"، ولحل هذا الاختلاف، ذهبوا إلى أن الندم هو معظم شروط التوبة وخصالها، كما أن "الحج عرفة" يعنى معظم أركانها، فالتوبة لا تصح إلا بالندم الباطنى، ولكن لا تكتمل إلا بالشروط السلوكية (كالإقلاع وترك المظالم).

ومن هنا، دلّت النصوص الصحيحة على أن عرفة موطن المغفرة العامة التي تُنشئ حالاً جديداً وتجديداً للصفحة، حيث ذكر ابن عبد البر -رحمه الله- أن: أعظم أيام الرجاء والدعاء يوم عرفة⁽²⁾، ومن فضائله أنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، والعق من النار⁽³⁾، والمباهاة بأهل الموقف، وهذا الأثر الممتد هو ما يربط حديث "الحج عرفة" الذي يؤسس للمغفرة، بحديث "رجع كيوم ولدته أمه"⁽⁴⁾، حيث يتحقق هذا الرجوع التام بجمع المغفرة القلبية التي تنال في عرفة، مع ضبط السلوك بترك الرفث والفسوق، مما يؤسس لتوبة ممتدة تحكم حياة الحاج بعد انقضاء الموسم.

3- الدلالة على وحدة العبادة والغاية (التركيز على المقصد لا الصورة). يُقدم حديث "الحج عرفة" قاعدة منهجية فريدة في التشريع، وهي "التركيز على مقاصد العبادات وأركانها الجوهرية على حساب صورها الجزئية"، فالحج بوصفه عبادة مركبة، وحدته الحديث في غاية واحدة: وهي الوقوف بعرفة، التي تُمثل ذروة الافتقار الجماعى والانسلاخ من الأسباب، وهي ذاتها غاية التوبة. إن التوجيه هنا هو: "أحرص على روح العبادة قبل صورتها".

4- "القوة الأصولية للحديث": إن كون حديث "الحج عرفة" قد ورد بإسناد صحيح، ووصفه المحدثون بأنه "حديث أصل من الأصول"، قال الآجري: سئل أبو داود عن بكير بن عطاء، فقال: ثقة، حدث عنه سفيان وشعبة بحديث أصل من الأصول: الحج عرفة⁽⁵⁾، يُعطيه ثقلاً أصولياً هائلاً، هذا التصريح يرفع

(1) إكمال المعلم بقوائد مُسَلَّم: للقاضي عياض (241/8).

(2) انظر: التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (38/6).

(3) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (291/ 69).

(4) أخرجه أحمد في المسند (3/ 199)، (1661)، وصححه الألباني في حجة النبي صلى الله عليه وسلم الناشر: المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة: الخامسة - 1399 (4/1).

(5) هامش مسند الإمام أحمد (63/31)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي، (4 / 249).

الحديث إلى مستوى " القاعدة الكلية" التي يُبنى عليها فقه الإدراك والفساد في المناسك ، ويُستتبط منها القياس في أبواب أخرى (كالتوبة) ، مما يجعله مثلاً نموذجياً على قوة اللفظ النبوي في الإيجاز والتقرير التشريعي.

النتائج المنهجية المستفادة من حديث «الحج عرفة» :

- تقرير أن الوقوف بعرفة هو قلب الحج وروحه.
- إثبات أن الحج عبادة توبة شاملة لا جزئية.
- بيان أن العبادات الكبرى قد تُختصر في أعظم مقاصدها.
- أن التوبة الجماعية المؤطرة بالزمان والمكان من أعظم أسباب المغفرة.
- أن الحج يؤسس لتوبة ممتدة تحكم ما بعده ، لا مجرد طهارة مؤقتة

الخاتمة

وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات:

- 1- خلص البحث إلى أن الأحاديث المرفوعة في باب التوبة من "الرسالة القشيرية" تمثل أصولاً جامعة في فقه السلوك؛ حيث نجح البحث في تمييز الأحاديث المقبولة (الصحيحة والحسنة) عن غيرها، مما يوفر أرضية صلبة للمربين والسالكين في الاستدلال بالنص النبوي الصحيح في مقام التزكية.
- 2- أثبتت الدراسة التحليلية أن حديث "التائب من الذنب كمن لا ذنب له" وحديث "الندم توبة" يمثلان ركيزتي القبول والوقوع؛ فالأول يقرر زوال أثر الذنب حكماً وأجراً (المحو التام)، والثاني يحدد الركن الأعظم الذي لا تصح التوبة بدونه (الندم القلبي)، مما يرفع توهم الاكتفاء بالترك الصوري دون الانفعال الباطن.
- 3- كشف البحث عن دقة المسلك العقدي في التعامل مع "الغين النبوي"؛ حيث استنتجت الدراسة أن استغفار النبي ﷺ لم يكن عن ذنب، بل هو "استغفار كمال" و"إظهار للعبودية" عند الانتقال من مقام حضور إلى مقام إرشاد، وهو ما يرسخ مفهوم الاستغفار كورد سلوكي دائم لحراسة مقام اليقظة حتى في حال الطاعات.
- 4- أظهرت النتائج أن منهج الإمام القشيري في "باب التوبة" اعتمد على الموازنة بين النص النبوي المرفوع والتحليل الروحي؛ حيث استوعبت الدراسة كيف وظّف القشيري أحاديث التوبة الجزئية والندم في بناء سلم "الترقي الروحي"، مما يثبت أن التصوف السني منضبط بضوابط الرواية والدراية.

ثانياً: التوصيات

- 1- تجريد الرسالة القشيرية حديثاً: توصي الباحثة الباحثين في علوم الحديث بضرورة استكمال دراسة بقية أبواب "الرسالة القشيرية" (كالخوف، والرجاء، والمحبة) دراسة حديثة تحليلية مماثلة؛ لتتقنه هذا المصدر الصوفي العظيم من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- 2- تفعيل "فقه الغين" في المحاضن التربوية: التوصية بإدراج مفهوم "الاستغفار كأدب وكمال" (وليس فقط عند الذنب) في المناهج السلوكية، تأسيساً على فهم "الغين النبوي" الذي حرره البحث، لتعميق صلة العبد بربه في حالات الطاعة والمعصية على حد سواء.
- 3- إعداد معجم لدلالات المصطلحات الحديثية عند الصوفية: توصي الدراسة بضرورة عقد مقارنات علمية بين دلالات الألفاظ الحديثية (مثل التوبة، الندم، الاستغفار) بين كتب المحدثين وكتب الزهد والسلوك، لضبط المصطلحات ومنع الانحراف في تأويل النصوص.
- 4- العناية بالدراسات البينية: توصي الباحثة الأقسام العلمية بفتح آفاق للبحث الذي يجمع بين (علوم الحديث) و(علم النفس السلوكي)، انطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول أثر "الندم" و"التوبة الجزئية" في الاستقرار النفسي والإيماني للفرد.

المصادر والمراجع

- 1 إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة- بيروت.
- 2 أحاديث الرجاء في الرسالة القشيرية: دراسة حديثة تحليلية: د. خيرية بنت علي بن سعيد القحطاني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، اليمن، ع 112، م 12، يناير 2025م.
- 3 أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر - بيروت الطبعة: الثانية، 1414هـ.
- 4 الأدب المفرد للبخاري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409هـ - 1989م.
- 5 إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323هـ.
- 6 بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- 7 التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- 8 تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الرابعة، 1407هـ - 1987م.
- 9 تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: للمبار كفوري تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 10 الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى، 1417هـ.
- 11 التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف: علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة: الأولى: 1423 هـ - 2002م.
- 12 التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الأولى، 1405هـ.
- 13 التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب- عام النشر: 1387هـ.

- تتبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني (ويليه: تنبيه القارئ لتضعيف ما قواه الألباني): عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش (المتوفى: 1409هـ)، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، الناشر: دار العليان للنشر والنسخ والتصوير والتجليد، بريدة- الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.
- 14 التَّوْبَةُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، المعروف كآسلافه بالأَمير، المحقق/د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض- الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.
- 15 تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ - 1980م.
- 16 التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض- الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
- 17 حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، الناشر: دار الجيل - بيروت، (الطبعة - الثانية).
18 حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِي، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر - بيروت.
- 19 حجة النبي صلى الله عليه وسلم، الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الخامسة - 1399هـ.
- 20 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م- ثم صورتها عدة دور منها (دار الكتاب العربي - بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 21 دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول أحمد نكري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - 1421هـ - 2000م- الطبعة: الأولى.
- 22 الدعاء للطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.
- 23

- 24 الدعاء: أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي، حققه وخرج أحاديثه: عمرو عبد المنعم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية - الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- 25 دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الرابعة، 1425هـ - 2004م.
- 26 الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر الطبعة: الأولى 1416هـ - 1996م.
- 27 الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.
- 28 الزهد والرفائق لابن المبارك: يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي نُسَخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمُرُوزِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهُدِ»: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرؤزي المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 29 الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.
- 30 السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، طبعة المكتبة الشاملة.
- 31 سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- 32 سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 33 السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.
- 34 السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.

- مجلة الأندلس
للعلوم الإنسانية والاجتماعية

- 44 صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 45 طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة: الأولى، 1396م.
- طرح التشريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، أكمله ابنه: أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني- المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر- تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي- الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى 1405هـ - 47
- 1985م، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر: علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة: الأولى، 1427هـ.
- 48 عمل اليوم والليلة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الثانية، 1415هـ - 49
- 50 فتاوى السبكي: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، الناشر: دار المعارف.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- 52 الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة: الثانية.
- 53 فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002م.

- 54 فتح الودود في شرح سنن أبي داود: أبو الحسن السندي، المحقق: محمد زكي الخولي، الناشر: (مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)- الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م.
- 55 الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه، أبو شجاع الديلمي الهمداني، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.
- 56 فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.
- 57 كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة - عام النشر: 1351هـ.
- 58 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.
- 59 كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.
- 60 الكليات: لأبي البقاء الكفومى، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.
- 61 لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ط مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الثالثة 1406هـ - 1986م.
- 62 مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - عام النشر: 1416هـ / 1995م.
- 63 مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند - الطبعة: الثالثة - 1404هـ / 1984م.

- 64 المسالك في شرح مؤطاً مالك: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، الناشر: دار الغرب الإسلامى- الطبعة: الأولى، 1428 هـ / 2007م.
- 65 المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1990م.
- 66 مسند ابن أبي شيبه: أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض- الطبعة: الأولى، 1997م.
- 67 مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.
- 68 مسند أبي يعلى الموصلي، بتحقيق، حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 هـ / 1984م.
- 69 مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
- 70 مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الثانية، 1407هـ / 1986م.
- 71 المسند للشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البُكْثي، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، 1410م.
- 72 مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايمار بن عثمان البوصيري الكنانى الشافعي، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية - بيروت- الطبعة: الثانية، 1403م.
- 73 مصنف ابن أبي شيبه، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة: الأولى، 1409م.
- 74 المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

- 75 معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م.
- 76 المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي القسوي، أبو يوسف، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الثانية، 1401هـ / 1981م.
- 77 المعلم بفوائد مسلم: لمحمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.
- 78 المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)- الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.
- 79 المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الأولى، 1405هـ / 1985م.
- 80 منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّججي الحضرمي الشّحاري، ثم المراوعي، ثم المكي، الناشر: دار المنهاج - جدة- الطبعة: الثالثة، 1426هـ / 2005م.
- 81 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثانية، 1392هـ.
- 82 موضح أوهام الجمع والتفريق: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. عبد المعطي أمين قلّعجي، الناشر: دار المعرفة - بيروت- الطبعة: الأولى، 1407هـ.
- 83 نواذر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي